

الوافي في الوفيات

قل للعدى : قد شفى الـ الوزيرَ وما ... لجأتُم من أمانكم إلى وزَرَ .
دعوا عليَّ فإنَّ الـ فضَّله ... عليكم واسمعوا التفضل من عُمَرَ .
وقال فيه سعد الدين الفارقي الكاتب : .
يَمِّمُ عليَّ فهو بحر الندى ... ونادِه في المُطْلَعِ المُعْضِلِ .
فرَّده مُجْدٍ على مجدٍ ... وجوده مُفْضٍ إلى مُفْضِلِ .
وفيه يقول أبو الحسين الجزَّار من قصيدة : .
وغدا لأشياخ الرسالة مُشْبهًا ... إذْ راح وهو بوصفهم موصوفُ .
فأبو يزيد كلَّ يوم مجدُّه ... وهو السَّريُّ وفضله معروفُ .
الشيخ علاء الدين بن غانم .

علي بن محمد بن سلمان بن حمائل الشيخ الفاضل البليغ الكاتب الشاعر صدرُ الشام القاضي
علاء الدين بن غانم بقية الأعيان . تقدم تمام نسبه في ترجمة أخيه الشيخ شهاب الدين بن
أحمد بن محمد بن غانم في الأحمدين . توفي بتبوك C تعالى في المحرِّم سنة سبع وثلاثين
وسبع مائة وله ست وثمانون سنة .

كان حسنة من حسنات الزمان وبقية مَمَّـا ترك الأعيان ذا مروءة فاتت الوصف وجودٍ أخل
الغمام الواكف . تأذَّى من الدولة مرَّات وما رجع عمَّـا له في الخير والعصبيَّة من
كرَّات . قال الشيخ صدر الدين بن الوكيل : ما أعرف أحداً في الشام إلاَّ ولعلاء الدين بن
غانم في عنقه مذبةٌ قلَّـدها بصنيعه أو جاهه أو ماله . وكان الشيخ كمال الدين بن
الزَمَلَّـكان يكرهه فيقول : ما أدري ما أعمله بهذا علاء الدين بن غانم أيُّ من أردتُ
أن أذكره عنده بسوء يقول : ما في الدنيا مثل علاء الدين بن غانم أو كما قال .
وكان وقوراً مليحَ الهيئة مُنَوِّـر الشبهة ملازم الجماعة مطَّـرح التكلَّف . حدث عن ابن
عبد الدائم والزين خالد وابن النُّشْبِي وجماعة . وأجاز لي بخطِّه في سنة ثلاثين وسبع
مائة بدمشق . وكان بيته C مأوى كلَّ غريب وبابه مقصد كلَّ ملهوف . وله النظم والنثر
ومدحه شعراء عصره وكان آخر من بقي من رؤساء دمشق . كتب إليه جمال الدين بن نباتة : .
علوت اسماً ومقداراً ومعنًى ... فيا الـ من فضلٍ جَلِيٍّ .

كَأَنَّكُمْ الثلاثةُ ضربُ خيطٍ ... عليُّ في عليٍّ في عليٍّ .
وأجاز لي C بخطِّه . وأنشدني كثيراً من شعره من لفظه . كتب إلى العلَّامة شهاب الدين
محمود : .

لقد غبتَ عندَّنا والذي غابَ محسودٌ ... وأنتَ على ما اخترتَ من ذاك محمودٌ .
حللنا محلاً بعدَ بُعدك مُمَحِلاً ... به كلُّ شيءٍ ما خلا الشرَّ مفقودٌ .
به الباب مفتوحٌ إلى كلِّ شَقْوَةٍ ... ولكنَّ به بابُ السعادة مسدودٌ .
فكتب إليه الجواب : .

أَحبابنا برّنتم وشطَّ مزاركم ... برغمي وحالت دون وصلكم البريدُ .
وروسَّ عتمُ روض الحمى بفراقكم ... فشابت نواصي بانيه وهو مولودُ .
ومن لم تهجَّه الورقُ وجداً عليكم ... توهَّم أنَّ الذَّوْحَ في الدَّوْحِ تغريدُ .

وكتب إليه الشيخ نجم الدين الصفدي : .

شذِّفِ الأسماعَ بالنظمِ الذي ... قد حكى الأَنجمَ في ظلماتها .
وبدا كالشَّمسِ إلّا أنَّه ... زاد في الحُسن على لألائها .
فكتب الجواب : .

ليس للمملوكِ إلّا مَدْحَةٌ ... في معاليك وفي آلائها .
وبحارُ الفضل تجري منك لي ... فمقالي قطرة من مائها .

وأخبرني من لفظه قال : عتبني شهاب الدين محمود وهو صاحب ديوان الإنشاء وقال : بلغني أن
جماعة ديوان الإنشاء يذمُّونني وأنت حاضر ما تردُّ غيبتني . فكتب إليه : .
ومن قال إنَّ القوم ذمُّوك كاذبٌ ... وما منك إلّا الفضلُ يوجد والجدُ .
وما أحدٌ إلّا لفضلك حامدٌ ... وهل عيبٌ بين الذَّسَّاسِ أو ذمُّ محمودُ .
فكتب إليَّ بأبيات منها : .

علمتُ بأنِّي لم أُذمَّ بمجلسٍ ... وفيه كريمُ القومِ مثلك موجودُ .
ولست أُزكِّي النفس إذْ ليس نافعي ... إذا ذُمَّ منِّي منِّي الفعلُ والاسمُ محمودُ .
وما يكره الإنسانُ من أكل لحمه ... وقد آنَ أن يبلى ويأكله الدودُ